كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية.
قسم التاريخ
السنة الثالثة ليسانس.
المادة: تاريخ الثورة التحريرية 1954-1962.
الاستاذ: د. مكاوي محمد.
البريد الالكتروني: mohamed.mekkaoui@univ-tlemcen.dz
المحاضرة: 02

عنوان المحاضرة: تطور فكرة العمل المسلح ما بين 1952-1954م.

تقديم:

حسب محمد بوضياف بدأت النواة الثورية خلال الفترة الممتدة 1952-1954 تتشكل من جديد بمنأى عن قيادة الحزب المقسمة عمليا بين زعيم الحزب الواقع تحت الإقامة الجبرية بفرنسا والأمانة العامة الموجودة بالجزائر العاصمة مع بداية سنة 1952 وظلت تعمل خفية باتجاه بعث " المنظمة الخاصة" من جديد مع الاستفادة من التجربة السابقة وأخطائها بشكل خاص، إنّ التفاصيل التاريخية للاتجاه الثوري في التحضيرات لانطلاق العمل المسلح تفصلها ثلاثة شهادات رئيسية، الأولى للمناضل محمد بوضياف والثانية لعبد الحميد مهري والثالثة لعيسي كوشيدة، بالإضافة إلى شهادات أخرى لا تقل وزنا عن الأولى وتتفق جلها منذ الوهلة الأولى على أن الفترة الممتدة بين 1952- إلى غاية شهر نوفمبر 1954 عكس ما جاءت به بعض الكتابات التاريخية كانت بالفعل فترة حرجة، انتهى خلالها كل من محمد بوضياف، ومصطفى بن بولعيد إلى اتفاق إشعال فتيل الثورة رغم المعارضة السياسية لقيادة الحزب كما كانت هذه الفترة مرحلة سباق شريف بين الرجلين من أجل الاستعداد المادي للثورة عن طريق تفعيل شبكات الدعم بالسلاح وإنشاء ورشات لصنع القنابل والمتفجرات.

التوسع:

لقد حاول الاتجاه الثوري تجسيد مشروعه العسكري مرة أخرى وقد تمثلت المحاولة هذه المرة في تكوين شبكة لتنسيق عملية الكفاح المسلح على مستوى المغرب العربي تكون وسيلة لتحقيق الهدف، وعن هذه الشبكة يؤكد محمد بوضياف في شهادة " أنه بعد إعادة تنظيم هياكل المنظمة الخاصة سنة 1952 التي أصبحت لها علاقات وروابط مع حركات التحرر في تونس والمغرب حل بالجزائر يومئذ ضابطان أصلهما من الريف المغربي وتلقيا دروسهما العسكرية في بغداد وهما: الهاشمي عبد السلام الطود ومحمد حمادي عبد العزيز المدعو (حمادي الريفي) وكانا على اتصال بجهات ثلاث- الأمير عبد الكريم الخطابي ومصالح المخابرات المصرية وبعض ممثلي حزب الشعب الجزائري بالقاهرة، حيث كلفهما الأمير عبد الكريم الخطابي بالإعداد لعمل ثوري منسق وموحد على مستوى الأقطار الثلاث وقد اتصلا بقيادة الحزب (حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية) ولم يظفرا منها بأي تفهمّ لأهدافهم وخططهم ولم يجدا حتى التجاوب المطلوب الأمر الذي دفع بهما إلى الاتصال بطريقة غير رسميّة بالمناضل عبد الحميد مهري عضو اللجنة المركزية في الحزب لكي ينظم لهما اتصالا مع محمد بوضياف وعلى هذا الأساس تمّ استدعاء ديدوش مراد ليحضر لقائه مع الضابطين المغربيين من أجل بحث عملية تنسيق الكفاح المسلح على مستوى المغرب العربي .

ويؤكد المجاهد المغربي الهاشمي عبد السلام الطود ما أورده بوضياف في شهادته مضيفا بأن بوضياف التزم التزاما كاملا بدون حدود بمسألة الدعوة لتوحيد العمل المسلح وتعهد بتعبئة عدد هام من الشباب المؤمن بالعمل المسلح داخل الحركة وبعد دراسة الوضعية الميدانية تم الاتفاق على دراسة أوضاع المغرب الأقصى لربط العمل بين القطرين مع الاحتفاظ بمنطقة الحماية الاسبانية شمال

المغرب كقاعدة خلفية آمنة للثورة وقد أكد بوضياف على أنّه حضّر مسبقا ما عدده ستة وستون عملية عسكرية قابلة للتنفيذ فورًا، إلاّ أنه اشترط أن يكون انطلاق العمليات على جبهتين (جزائرية ومغربية في أن واحد).

وفي نفس السيّاق يؤكد المناضل عبد الحميد مهري عضو اللجنة المركزية لحركة الانتصار من أجل الحريّات الديمقراطية حقيقة هاتين الشهادتين التاريخيتين، مضيفًا لما أورده بوضياف بأنه كان من المفروض حسب خطة هذه المجموعة أن يبدأ الكفاح المسلح في خريف 1953 بين المغرب ثم تونس ثم يلتحق الجزائريون بإخوانهم المغاربة والتونسيين إلاّ أن انفجار مستودع صنع القنابل في الأوراس أجّل الانطلاقة إلى غاية نوفمبر 1954وتجسيدًا لهذا التوجّه بدأت الاتصالات بين العناصر التي تتقاسم رؤية واحدة ألا وهي المباشرة في العمل المسلح وقطع الطريق أمام النظرة الإصلاحية للقيادة من الوصول إلى القاعدة.

وفي خضم هذه الظروف بادر محمد بوضياف إلى تشكيل لجنة عمل، تألفت من مصطفى بن بولعيد وديدوش مراد وعبد الحميد مهري ومحمد بوضياف، كلفت بتجميع العناصر القديمة في المنطقة الخاصة وكل المستائين من سياسة الحزب والميالين للعمل المباشر وحول هذه المسألة يذكر محمد بوضياف في شهادته بأنه " خلال هذه الفترة طلب من ديدوش مراد الالتحاق به لتعميق المسألة لأنها تمثل آفاق عمل غير معزول ويتعدى الإطار الجغرافي (عمل مغاربي) وبدا الأمر جديرًا بالاهتمام لذلك تمّ الانطلاق في التنظيم بعد الاتصال بمحمد العربي بن مهيدي الذي جمع حوله بعض العناصر ثم مصطفى بن بولعيد وشكلت لجنة من مهري وبن بولعيد وديدوش وبوضياف كلفت بإعداد العناصر القديرة لتفجير الثورة، بالإضافة إلى تكليف مصطفى بن بولعيد بإنشاء مستودع لصنع القنابل والمتفجرات في جبال الأوراس، وقد حرصت النواة المؤمنين بتفجير الثورة على ضمان سرية مشروع هذه اللجنة المصغرة من خلال:

1) السرية إزاء الإدارة الاستعمارية .
2) السرية تجاه قيادة الحركة خصوصًا وأنها لم يكن لها أي تجاوب مع طموحات المشروع الثوري ووقوعها في الصراعات التي أدت إلى انفجار الحزب وتصدّعه في أفريل 1953.
3) عدم إشراك العديد من نشطاء المنظمة الخاصة حتى فترة لاحقة وذلك بعد ضمان الانطلاقة الحسنة للثورة

كما عملت اللّجنة المذكورة على التكيّف مع الوضع القائم ، وقد شرعت خلال سنة 1952 في عقد عدة اجتماعات لمناقشة أوضاع الحزب الداخلية والوضع العام في العالم والمغرب العربي وانتهت اللجنة المصغرة التي أعادت تفعيل المنظمة الخاصة تحت تسميت " البركة" تيمّنا بتفجير الثورة في وقت قريب إلى القرارات التالية:

أولاً: إعادة تشكيل المنظمة الخاصة بدون انتظار موافقة إدارة الحزب التي تجاوزتها الأحداث وفي هذا الإطار يذكر المناضل عبد الحميد مهري في شهادته، تقديمًا لمذكرات المجاهد عيسى كوشيدة " مهندسو الثورة التحريرية" بأنه تم تفعيل خلايا المنظمة في منطقة الأوراس التي لم تحل لعدم اختراقها من طرف المصالح الفرنسية الخاصة، كما تمّ تجديد الاتصال بالعديد من الخلايا الأخرى في الشرق والوسط والغرب.

ثانيا: تحضير عناصر الدعم اللوجيستيكي للعمل المسلح، ولهذا الغرض تمّ تكليف المناضل مصطفى بن بولعيد بمهمتين في غاية الأهمية هما:

أ) السفر إلى ليبيا لإعادة تفعيل الشبكات القديمة لتهريب الأسلحة

ب) إنشاء ورشة لصناعة القنابل في منطقة الأوراس وذلك لتموين المجموعات المكلفة بتنفيذ العمليات المسلحة عبر التراب الوطني عند انطلاق الثورة.

ثالثا) تطهير العلاقة بين قيادة الحزب ومناضلي المنظمة الخاصة.

رابعًا) إعادة التفكير في طرح مسألة ائتلاف الأحزاب السياسية على أسس كفيلة بدعم الكفاح المسلح عند انطلاقته وفي هذا الصدد يؤكد عبد الحميد مهري " بأن دعم العمل المسلح بجبهة سياسية واسعة كان ضرورة ملّحة في إعداد استراتيجية المجموعة.

وفي خضم هذه الظروف- نهاية صائفة 1952- انتقل كل من محمد بوضياف ثمّ ديدوش مراد إلى فرنسا باقتراح من قيادة الحزب لتولي مسؤوليات في فيدرالية الحزب هناك وحسب بعض الشهادات أن هذا الاقتراح كان موضوع مشاورات بين بوضياف وأعضاء المجموعة التي استحسنته ورحبت به وبشأن هذه المسألة يذكر محمد بوضياف بأنه اجتمع مع بقية أعضاء المجموعة للتشاور بخصوص اقتراح قيادة الحزب فكان القرار هو الذهاب والعودة مرة أخرى عندما تستدعي الضرورة إلى ذلك.

مما لاشك فيه أن قبول بوضياف وبن بولعيد اقتراح إدارة الحركة القاضي بمهمة التنقل إلى فدرالية فرنسا لم يكن مدرجًا في منطق القيادة السياسية لأنهما وجدا في تلك المهمة فرصة ثمينة لا تعوّض لتمويل الاستعداد المادي للعمل المسلح انطلاقا من الأراضي الفرنسية خصوصًا وأن المشاكل والصعوبات المالية كانت تعترض كل مبادرة خارج شرعية السياسيين ويذكر المناضل عبد الحميد مهري في شهادته بأن الاتفاق بين أعضاء المجموعة لنقل بوضياف إلى فرنسا كان بنية استغلال ذلك لتمويل العمل المسلح علمًا أن مصطفى بن بولعيد واجه الكثير من الصعوبات في مهمة تمويل ورشة القنابل بدوار الحجاج.

ونظرًا لتخوّف الرجلين " بوضياف – ديدوش" من ضياع جهودهما المتعلقة بمستقبل المشروع الثوري الذي بدأ في التحضير له في إطار اللّجنة الرباعية التي سبق ذكرها تعمّد بوضياف تعيين رجلين آخرين لخلافتهما في مواصلة تسيير التحضيرات المادية لانطلاق العمل المسلح ويشير عبد الحميد مهري في شهادته إلى أنه قبل التحاقهما بفدرالية الحركة بفرنسا قاما بتعيين مناضلين مكانهما وهما الزوبير بوعجاج خليفة ديدوش في العاصمة وبن عبد المالك رمضان خليفة بوضياف ومسؤول المنظّمة في الغرب الجزائري وكلّف عبد الحميد مهري بمهمة التنسيق بينهما.

عرفت الجزائر خلال فترة غياب بوضياف وديدوش، ثلاثة أحداث حاسمة لها ارتباط وثيق ومباشر بالمجموعة وقد تسببت مرة أخرى في عرقلة المشروع الثوري سنة 1953 وهي:

1) الزلزال السياسي الذي ضرب الحزب خلال المؤتمر الثاني في شهر أفريل 1953.
2) انفجار ورشة صناعة القنابل في دوار الحجاج بباتنة (جويلية 1953).
3) خروج الخلاف بين مصالي واللجنة المركزيين إلى مساحة المناضلين العريضة ابتداء من شهر فبراير 1954.

يكتسي الحادث الثاني أهمية قصوى بالنظر إلى طبيعة الموضوع وأهدافه الأمر الذي يدفعنا إلى محاولة معرفة الظروف والملابسات التي انفجرت فيها ورشة صناعة القنابل، انطلاقا من تلك المهمة العسكرية التي كلف بها المناضل مصطفى بن بولعيد في إطار التحضير العام لانطلاق العمل المسلح في منطقة الأوراس.

وتشير الكثير من المصادر التاريخية المتوفرة حول مرحلة التحضيرات المادية لانطلاق العمل المسلح (1952- 1954) إلى أن منطقتي الأوراس والجزائر وضواحيها شكّلت إحدى أبرز قلاع التحضيرات المادية لاندلاع الثورة من خلال جمع الأسلحة وصنع القنابل اليدوية والمتفجّرات

ويشير الباحث الطاهر جبلي إلى أن منطقة الأوراس احتفظت برصيدها النضالي الموروث من تجربة المنظمة الخاصة (1947- 1950) الأمر الذي أهلّها لكي تتحمل مسؤولية الاستعداد المادي للثورة تمّ انطلاقتها واستمرارها وقد صرّح بن بولعيد لقيادة العمليات العسكرية في الأوراس إثر عودته من الاجتماع الأخير ببولوغين يوم 23 أكتوبر 1954 أنّ قيادة الثورة علقت أمالاً كبيرة على المجاهدين في المنطقة الأولى بحكم أنها تتوفر على كميات هائلة من الأسلحة والقنابل وتنتظر منها صمودًا لمدة ستة أشهر ريثما تلتحق المناطق الأخرى بالثورة وأكد بن بولعيد لهم بأنه وعد القادة الخمسة بالصمود لمدة 18 شهرًا وفي نفس السياق يذكر

المجاهد عبد الوهاب عثماني في شهادته بمناسبة الذكرى ال35 لثورة أول نوفمبر أنه بعد أن التمس بن بولعيد تخوّف بعض الأعضاء المشاركين في اجتماع الواحد والعشرين وتخوفهم من برنامج العمل المسلح قال لهم كلمته المشهورة " أعطوني هذه المرة الفرصة أفجر فيها لوحدي الثورة في الأوراس" وبعد مشاورات مكثّفة اقتنع الأخوة بوجوب الثورة ووعدهم قائد الأوراس بتزويد المناطق التي لا تملك ولا في حوزتها الأسلحة الحربية كالشمال القسنطيني والقبائل والجزائر والقطاع الوهراني بالسلاح.

الخاتمة:

من خلال ما سبق نستنتج أنه بعد اكتشاف المنظمة الخاصة حاول مناضلو التيار الاستقلالي احياء مشروع العمل المسلح بالتنسيق مع الاخوة المغاربة في اطار النضال المغاربي المشترك، وقد حاول محمد بوضياف تجسيد هذا المشروع حسب رواياته التاريخية.

الهوامش:

- محمّد بوضياف: من مواليد23جوان 1919 في المسيلة، انضمّ للتيّار الاستقلالي بعد الحرب العالميّة الثّانيّة، كلّف بإنشاء المنظّمة الخاصّة بناحيّة قسنطينة، حكم عليه في قضية المنّظمة الخاصّة غيابيّا، عاش في السريّة حتّى سنة1954، شكل اللّجنة الثّوريّة للوحدة والعمل سنة1954، ألقي القبض عليه بعد اختطاف الطائرة في 22أكتوبر1956، بعد الاستقلال طالب بوضياف بالتعددّيّة الحزبيّة، اغتيل في عنابة يوم 29جوان1992.
- مصطفى بن بولعيد: ولد في 5فيفري 1917 بمنطقة الأوراس، من عائلة تنتمي إلى الأعيان، انضمّ إلى حزب الشّعب الجزائري بعد الحرب العالميّة الثّانيّة، أصبح عضواً في اللّجنة المركزيّة سنة1953، من الّذين سعوا لتفجير الثّورة سنة1954، قائد منطقة الأوراس في الثّورة التّحريريّة، أعتقل في فيفري1955، لكنّه تمكّن من الفرار واستشهد سنة 1956.
- محمد بن عبد الكريم الخطابي (1882-1963): مجاهد وزعيم مغربي، قاوم الاستعمار الإسباني في الريف المغربي ما بين 1921-1926، حقق انتصارات كبير عليه في معركة أنوال شهر جويلية 1921، أسس لجنة تحرير المغرب العربي سنة 1947 في القاهرة، من أجل توحيد الجهود في مواجهة الاستعمار بالمغرب العربي.
- ديدوش مراد: ولد في الجزائر العاصمة سنة 1922، وهو سليل عائلة مترفة انضمّ إلى حزب الشّعب الجزائري بعد سنة1945، وأصبح من كوادر المنظّمة الخاصّة، عاد للنّضال السّياسي بعد حل المنظّمة الخاصّة، كان عضواً في جماعة 22، ثمّ قائد لمنطقة قسنطينة في الثّورة التحريريّة، استشهد في جانفي1955.
- مومن العمري ، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني1926-1954، دار الطليعة للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2003 .
- محمّد حربي، جبهة التّحرير الوطني الأسطورة والواقع، ترجمة : كميل قيصر داغر، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان، 1983.
- محمّد حربي، الثّورة الجزائريّة سنوات المخاض، ترجمة : نجيب عيّاد وصالح المثلوثي، موفم للنّشر،الجزائر، 1994
- الطاهر جبلي، شبكات الدعم اللوجستكي للثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه، كلية آداب والعلوم الانسانية، جامعة تلمسان، 2008-2009.
- سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح دراسة تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة، و ترجمة محمد حافظ الجمالي منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال الجزائر، 2002.
- عيسى كوشيدة، مهندسو الثورة (شهادة)، تر: موسى أشرشور وزينب قبي،ط2، منشورات الشهاب، باتنة، 2010.
- محمد عباس، مثقفون في ركاب الثورة، في كواليس التاريخ (2)، دار هومة الجزائر، 2004.